



مجلة

الدراسات والبحوث

علمية محكمة

فصلية

تصدر عن كلية الآداب

العدد: السادس والسبعون

السنة: التاسعة والأربعون

الموصل

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي - جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي - جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي - جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د. حميد غافل الهاشمي - الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد - جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل - جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة - جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار - جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان - جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل - جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2887

الدراسات اللغوية



مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: السادس والسبعون (كانون الثاني/ شباط/ آذار لسنة ٢٠١٩) السنة: التاسعة والأربعون

رئيس التحرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د. بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د. محمود صالح إسماعيل

أ.د. عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن

أ.د. مؤيد عباس عبد الحسن

أ.د. علي أحمد خضر المعماري

أ.م.د. سلطان جبر سلطان

أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي

أ.م.د. زياد كمال مصطفى

أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د. شيبان أديب رمضان الشيباني

مدير هيئة التحرير

أ.م. أسامة حميد إبراهيم

مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

م.د. خالد حازم عيدان

مقوم لغوي/ اللغة العربية

م. مترجم. إيمان جرجيس أميين

إدارة المتابعة

م. مترجم. نجلاء أحمد حسين

إدارة المتابعة

م. مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني

مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضى هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العديدين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأن البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال - إن اختلف الخبيران - إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً صحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيلة والحذر من الأغاليط والتصحيقات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويات

الصفحة	العنوان
٢٦ - ١	التوجيه النحوي للشاهد البلاغي وأثره في تصحيح الاستدلال به (شواهد علم المعاني أنموذجاً) أ.د. محمد ذنون يونس و أ.د. زاهدة عبد الله
٧٠ - ٢٧	مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار لابن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩ هـ) دراسة تحليلية في المنهج - القسم الأول(*) - أ.د. يونس طرقي سلوم البجاري
٩٠ - ٧١	أنماط جملة صلة (الذي) الاسمية غير المؤكدة في القرآن الكريم - دراسة دلالية - م.د. شيبان أديب رمضان و أ.د. فراس عبدالعزيز عبدالقادر
١١٢ - ٩١	اعتراضات ابن الحاج (٧٤٦ هـ) على النحاة م. د نوفل إسماعيل صالح و أ.م. د حسين إبراهيم مبارك
١٣٨ - ١١٣	المروي عن أبي زيد في غريب الحديث لأبي عبيد - دراسة دلالية - م.د. أحمد محمود محمد و م.د. صلاح الدين سليم محمد
١٥٨ - ١٣٩	المخفي والمكبوت في (رائحة السينما) لنزار عبد الستار (أبونا) أنموذجاً م. د . محمد عبد الموجود حسن
١٧٨ - ١٥٩	مسالك الاستدلال عند سيويه في تقويم الأخطاء النحوية م.د. سيف الدين شاکر البرزنجي
٢٠٤ - ١٧٩	الندم بين البناء والهدم عند الشعراء الجاهليين م.د. آزاد عبدول رشيد و م.د. نوال نعمان كريم أحمد
٢٢٨ - ٢٠٥	الصلة بين الإعراب والمعنى في آيات السجدة في القرآن الكريم م.د. منى فاضل إسماعيل
٢٥٠ - ٢٢٩	جمالية التجاور الدلالي في رسائل القاضي الهروي م. ماجدة عجیل صالح
٢٦٦ - ٢٥١	المراجعة والمعالجة في تراثنا اللغوي - دراسة في الصرف والميزان الصرفي م.م. أحمد عبدالله محمد
٣٠٢ - ٢٦٧	التابوت في قصة طالوت م. عمر عبد الوهاب الكحلة
٣٥٠ - ٣٠٣	محارِب مراقد علماء ومشايخ الموصل في العصر العثماني أ.م.د. اكرم محمد يحيى
٣٧٤ - ٣٥١	قوى المعارضة في العصر العباسي الأول (١٩٨-٢٣٢ هـ / ٨١٤-٨٤٣ م) الواجهات والمقاصد أ.د. نزار محمد قادر و م.د. سري ممتاز عبدالله
٣٩٦ - ٣٧٥	الحركة العمالية والنقابية المغربية ١٩٢٥-١٩٥٨ أ.م.د. سعد توفيق عزيز

٤١٨ - ٣٩٧	وظيفتا المدينة والشرطة في الأندلس وآراء بعض المؤرخين فيهما أ.م.د. برزان ميسر حامد الحميد
٤٤٢ - ٤١٩	مجتمع المغول القبلي مساكنهم ومآكلهم ومشربهم أ.م.د. رغد عبد الكريم النجار
٤٧٨ - ٤٤٣	آراء الأمام الذهبي في التصوف أ.م.د. عبد القادر احمد يونس و أ.م.د محمد عبد الله احمد
٥١٨ - ٤٧٩	الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين . دراسة في التدوين التاريخي أ.م.د. مصعب حمادي نجم الزبيدي
٥٥٦ - ٥١٩	من واردات بيت المال في الخلافة العربية الإسلامية (الزكاة) أ.م.د. نوري عزاوي حمود و م.د.محمد عبدالنافع مصطفى
٥٩٨ - ٥٥٧	ادِّعاءات التفسير العرقي للتاريخ بين الواقع العلمي والخيال الفلسفي ادِّعاءات جوستاف لوبون انموذجًا م.د. سلمان محمد خضر و م.د.كاوه عزيز إبراهيم
٦٢٠ - ٥٩٩	باتريس لومومبا حياته ودوره السياسي في الكونغو الديمقراطية (١٩٢٥ - ١٩٦١) م.م. رغيد هيثم منيب
٦٤٨ - ٦٢١	علاقات الاسرة النواة بين الدين الاسلامي والواقع الاجتماعي (دراسة ميدانية في مدينه الموصل) أ.م.حاتم يونس محمود و ياسر يونس محمود
٦٩٢ - ٦٤٩	الزوح الداخلي وتأثيره على الهجرة الخارجية في العراق (دراسة تحليلية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق) م.د. ايمان عبد الوهاب موسى
٧٣٠ - ٦٩٣	سوسيولوجيا العالم الافتراضي دراسة تحليلية في علم اجتماع الاتصال م.إيناس محمود عبدالله
٧٥٢ - ٧٣١	الفكر التطرفي وأبعاده على التنمية والتغير الاجتماعي من منظور سوسيولوجي م.م.علياء أحمد جاسم و م.م.نجلاء عادل
٧٧٠ - ٧٥٣	المواءمة بين مخرجات أقسام تقنيات المعلومات والمكتبات ومتطلبات سوق العمل: المعهد التقني/الموصل أنموذجًا م.م خالد نوري عبدالله

الفكر التطرفي وأبعاده على التنمية والتغير الاجتماعي من

منظور سوسيولوجي

م.م. علياء أحمد جاسم* و م. نجلاء عادل حامد*

تأريخ القبول: ٢٠١٨/٥/٢٩

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/٥/٣١

المقدمة

ليس منا من حمل علينا السلاح ومن غشنا فليس منا، وإن الإسلام دين عبادات ودين معاملات فأخلاق المسلم قد تتفوق على كثير من العبادات فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وإن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس أتقاه شره.

فالمسلم مكلف بعمارة الأرض وليس بتدميرها، وإذا كان ديننا يأمر بإمطاة الأذى عن الطريق بأنها صدقة، فكيف يكون التدمير والتفجير وتخريب المصالح وهدم المرافق وقتل الأنفس البريئة فكل مسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه.

كما وإن تأثير الإرهاب على المجتمع لا يرتبط فقط بنشر المتفجرات والقتل والخوف والفرع، بل يمتد تأثيره إلى أبعاد اجتماعية وثقافية واقتصادية ودينية أيضاً، وللأسف فإن المجتمع العراقي يواجه اليوم خطراً كبيراً، يتمثل في تلك الجماعات والكيانات التي تتبنى الفكر المتطرف التي تعث في الأرض فساداً، وتقوم بنشر الفرع بكل مكان، وتسبب الدماء التي حرم الله قتلها، وجعل قتل نفس واحدة بغير حق كقتل الناس جميعاً.

وللإرهاب أثر كبير على المجتمع العراقي، من تخريب وضرب البنى التحتية وزرع الفتنة بين أفرادها، وتدمير الاقتصاد الوطني، ويعمل على إجهاض عمليات التنمية التي تنشأ التغير الاجتماعي لمواكبة التطورات الهائلة التي يشهدها العالم اليوم.

* قسم علم الاجتماع / كلية الآداب/ جامعة الموصل .

* قسم علم الاجتماع / كلية الآداب/ جامعة الموصل .

والحقيقة فإن دراسة الفكر المتطرف مهم جداً فالأفكار تعتبر بداية السلوك، كما وإن تغيير الأفكار والآراء والاتجاهات يزداد معه احتمال تغيير السلوك. والبحث الذي يروم دراسة الفكر التطرفي وأبعاده على التنمية والتغيير الاجتماعي يقوم على أربعة مباحث، المبحث الأول تناول الإطار المنهجي للبحث، من تحديد مشكلة البحث، والأهمية والأهداف، وعرض المفاهيم العلمية التي يقوم عليها البحث، في حين جاء المبحث الثاني ليعرض لنا مرادفات التطرف وأنواعه، وتناول المبحث الثالث التنمية والتغيير الاجتماعي الموجه، وفي المبحث الرابع تناولنا موضوع كيف يؤثر الفكر التطرفي في عمليات تنمية وتغيير المجتمع.

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث

أولاً:- مشكلة البحث:-

تعد مشكلة التطرف الفكري من المواضيع التي بدأت في الانتشار في المجتمعات على اختلاف أنواعها ومعتقداتها، وهو لا يرتبط ببيئة معينة أو مجتمع معين أو دين معين.

ويما ان التطرف يعني الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع، وتبني قيم ومعايير مخالفة لها، وهذا يعكس خلل في توازن البناء الاجتماعي ويخلق العديد من المشكلات الاجتماعية التي ترهق كاهل المجتمعات وعليه نحاول في هذا البحث أن نناقش موضوع الفكر التطرفي وأبعاده على التنمية والتغيير الاجتماعي وعليه تم تحديد مشكلة البحث بعدد من التساؤلات وهي:-

ما المقصود بالفكر المتطرف؟ وماهي مرادفات التطرف؟ ومتى يتحول الفكر التطرفي إلى أعمال إرهابية تترك حياة المجتمعات؟ وماهي أنواع التطرف وصوره في الواقع الاجتماعي؟ وكيف يؤثر الفكر المتطرف في بناء وتنمية المجتمع؟ وكيف يحول الفكر المتطرف دون ماينشد المجتمع من تغيير إيجابي مقصود وموجه.

ثانياً:- أهمية البحث:-

تتبع أهمية البحث من توافر عوامل عديدة في مقدمتها أنه تناول بالعرض والدراسة لموضوع لمسنا خطورته وأثاره المدمرة على أرض الواقع قبل أن نعرض أهمية دراسته في طيات أوراق بحثية.

وتكمن أهمية بحثنا هذا في معالجة التطرف بشكل أكاديمي وعلمي، ونحاول بذلك فتح الأبواب على مصارعها للبحث العلمي في هذا المجال وفي المجالات المجاورة له أي الأبحاث التي يمكن تفصل أبعاد هذه الظاهرة وتجلياتها في المجتمع العراقي.

ويعد محاولة لتتبع آثار التطرف الفكري المجهضة لعمليات التنمية الاجتماعية والتي تحول دون تغير اجتماعي منشود، يحاول من خلاله المجتمع العراقي للحاق بركب الدول المتقدمة، في ظل تطورات تكنولوجية وفكرية ومادية رهيبية يعيشها العالم اليوم.

ثالثاً:- أهداف البحث:-

يهدف البحث الحالي إلى:-

- ١- تكوين فكرة عامة عن ظاهرة التطرف الفكري وما المقصود بهذه الظاهرة.
- ٢- التعريف بأهم الأسباب التي تغذي الفكر التطرفي، التي تجعل له قدم ثابتة داخل المجتمع.
- ٣- التطرق إلى مايرادف التطرف من ألفاظ وأنواع التطرف وصوره في الواقع الاجتماعي.
- ٤- توضيح الآثار الخطيرة التي يتركها الفكر التطرفي على عمليات تنمية المجتمع والتي تحول دون إحداث تغييرات اجتماعية منشودة.

رابعاً:- منهج البحث:-

المنهج هو الطريق المؤدي إلى الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة تهمين على سير العقل وتحدد عملياته حتى تصل إلى نتيجة معينة، بعبارة أخرى المنهج هو الطريقة التي يسلكها الباحث في الإجابة على الأسئلة التي تثيرها مشكلة البحث^(١).

(١) فوزية غرابية وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط٣، ٢٠٠٢، ص٣٠.

ولقد استعنا في هذا البحث ب(المنهج الوصفي)الذي يتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأحداث والأوضاع، ويشمل المنهج الوصفي على معرفة خصائص الظاهرة قيد الدراسة، إلى جانب معرفة المتغيرات والعوامل التي تتسبب في وجود هذه الظاهرة^(١).

خامساً:- المفاهيم العلمية:-

١.التطرف لغة:-

تطرف، يتطرف، تطرفاً، فهو متطرف.

يقال: طرفت الناقة، أي رعت أطراف المرعى، ولم تختلط بالنوق.

ويقال: اختصبت المرأة تطاريف، أي: أطراف أصابعها.

وتطرف الحديث أي عده طريفاً، يستطرفه من سمعه.

والطرف الناحية، وطائفة من الشيء.

وطرف تطريفاً: قائل حول العسكر.

وتطرف الشيء: أي اخذ من أطرافه^(٢)، وطرف بفتح الطاء والراء، أطراف الشيء؛ نهايته وجانبه^(٣).

أما التعريف الاصطلاحي للتطرف:- هو حد الشيء وحرفه، وعدم الثبات في الأمر، والابتعاد عن الوسطية والخروج عن المألوف ومجاورة الحد، والبعد عما عليه الجماعة^(٤)

أما التعريف الإجرائي للتطرف فهو:-

فهو الابتعاد عن الوسطية، والخروج عن المألوف، ومجاورة الحد في الأقوال والأفعال، وفيه يدخل التعصب للرأي، ورفض الآخر، والمتطرف سواء أكان فرداً أم

(٢) نفس المصدر.

(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، معجم القاموس المحيط، طه، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ٢٠١١، ٧٩٨، ٧٩٩.

(٤) محمد رواس قله حجي، معجم لغة الفقهاء، ط٣، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ٢٠١٠، ص ٢٦١.

(١) الفاتح، عبد الرحمن محمد، دور الشباب والمرأة في مكافحة التطرف العنيف، متاح على الموقع الإلكتروني <https://www.assakinqq.com>.

جماعة ينظر إلى المجتمع نظرة سلبية، ويرفض الحوار مع الآخر والتعايش معه ومع أفكاره فلا يؤمن بتعدد الآراء والأفكار وقد يصل به الأمر إلى تكفير الآخرين وربما إباحة دمائهم.

٢. التنمية: - في اللغة: تنمية (أسم): مصدر نمى؛ سعى أي تنمية تجارته، نمى المال وغيره ينمي بالكسر نماء^(١)، نما الشيء نماء، نمواً وكثر، نمى الشيء أو الحديث تنمية: أنماه، فالنار أشبع وقودها^(٢)

والتنمية اصطلاحاً: - إنما هي عملية تغير حضاري في طبيعة المجتمعات التقليدية، كما أنها تشير إلى عملية تغير حضاري تتناول آفاقاً واسعة من المشروعات التي تهدف إلى خدمة الإنسان وتوفير الحاجات المتصلة بعمله ونشاطه ورفع مستواه الثقافي والصحي والفكري والروحي^(٣).

أما تعريفنا الإجرائي للتنمية فهو: -

مجموعة الجهود العلمية المستخدمة في تنظيم الأنشطة الحكومية والأهلية، وفق خطط مرسومة، تنشُد التقدم والنمو لتحقيق الرفاهية سواء على الصعيد الفردي أو على صعيد المجتمع، عبر التعبئة والتوجيه المنظم للموارد الموجودة في البيئة الاجتماعية. التحرر: بمعنى إزاحة كافة المعوقات التي تحول دون نجاح المشاريع التنموية، كما تعني (تفجير كافة الإمكانيات البشرية)، بمعنى توفير الأمن والسلام كيما نقدر بعده على توجيه كافة الإمكانيات البشرية للإنتاج والخلق والإبداع، وتعني (نضال شعبي)، بمعنى أن الطريقة الوحيدة للتنمية هو خلق جو نضالي شعبي.

كما تعني (تغير اجتماعي) بمعنى الانتقال إلى الأعلى بالبناء الاجتماعي لأن التنمية تحمل في طياتها حوافز روحية وأخرى مادية تمد الجماهير بحياة أفضل.

(٢) زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر بن عبد المحسن الرازي، مختار الصحاح، ط١، مكتبة الإيمان-المنصورة، ٢٠٠٨، ص ٣٧٤.

(٣) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، ط٢، دار الأمواج، بيروت-لبنان، ١٩٩٠، ص ٩٥٦.

(٤) إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت-لبنان، ١٩٩٩، ص ١٧٣.

٣. التغير:- في اللغة:-الغير الاسم، من التغيير وغير عليه الأمر حوله، وتغايرت الأشياء اختلفت وتغير الشيء في حاله، وغيره حوله وبدله، وجعله غير ماكان^(١).
وأما تعريف التغير الاجتماعي اصطلاحاً: هو كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية، سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة، ولما كانت النظم مترابطة ومتداخلة ومتكاملة بنائياً ووظيفياً فإن أي تغير يحدث في ظاهرة لا بد وأن يؤدي إلى سلسلة من التغيرات الفرعية التي تصيب معظم طروح الحياة بدرجات متفاوتة^(٢).

أما التعريف الإجرائي للتغير فهو:

ظاهرة اجتماعية ملموسة، ودائمة ومستمرة، التي تعتمد على جهود تنشأ التغير المخطط من أجل إحداث تنمية حقيقية هادفة، فهو تغير مقصود وإرادي.

المبحث الثاني

مرادفات، أنواع التطرف

أولاً:- مرادفات التطرف:-

قد تختلف الكلمات التي يستعملها أفراد مجتمع ما، للتعبير عن التطرف، وإن كان الاختلاف في اللفظ، إلا أن المعنى يكاد يكون واحداً الأذهان، ومن هذه الكلمات:-
١. الغلو:-

تصاحب كلمة (التطرف) في أغلب الأحيان كلمة (الغلو) وكأنهما مترادفتان والمعنى واحد، ومن يقرأ في المعاجم لا يكاد يدرك فرقاً كبيراً في المعنى بين الكلمتين.
الغلو:- لغة:- (الارتفاع ومجاورة القدر في كل شيء.... وغلا في الدين والأمر يغلو جاوز حده.. وقال بعضهم غلوت في الأمر غلو وغلانية وغلانياً إذا جاوزت في الحد وأفرطت فيه^(٣))، وفي معجم لغة الفقهاء يؤكد لنا نفس المعنى، فالغلو من غلا الشيء إذا زاد، مجاوز الحد^(٤).

(١) ابن منظور، لسان العرب، طبعة مصورة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ص٣٤٥.

(٢) مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٨٨.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ص١٣١، ١٣٢.

(٤) محمد رواس قله جي، مصدر سابق.

وغلا الأمر غلواً: - جاوز حده، وبالسهم غلوا وغلّوا، رفع يديه لأقصى الغاية، فهو رحل غلاء، كسماء، أي بعيد بعد الغلو بالسهم، أرتفع في ذهابه وجاوز المدى^(١). فالغلو موقف مبالغ فيه في قضية مبدئية أو في شخص يرتبط بهذه القضية، ويكون الغلو مع الشيء المبالغ فيه أو ضده تعبيراً عن الموافقة أو الرفض فقد يغالي الإنسان بحبه وإعجابه كما قد يغالي بكراهيته وعزوفه والغلو اصطلاحاً، أسلوب من أساليب مقاومة الدين الإسلامي^(٢).

ومنه قوله عز وجل ((يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)) {النساء ١٧١} أي لاتجاوزوا المقدار.

وفي الحديث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم {يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين}^(٣).

إنما قال ذلك لأن من أخلاقه وأدابه التي أمر بها القصد بالأمور، خير الأمور أوسطها. يتضح مما سبق صحة ماقرناه، وإن هاتين اللفظتين (التطرف والغلو) مترادفتين في المعنى.

٢. الإرهاب:-

يدور معنى كلمة (الإرهاب) في المعاجم حول الإخافة، ففي مختار الصحاح معنى كلمة الإرهاب هو: رهب، خاف، وأرهبه وأسترهبه أخافه^(٤).

ورهباناً، بالضم، خاف والاسم الرهب، وأرهبه وأسترهبه، أخافه والإرهاب بالفتح: ملايصيد من الطير^(٥).

(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، معجم القاموس المحيط، ط٥، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ٢٠١١، ص ٩٥٩.

(٤) عبدالله سلوم السامرائي، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، ط٣، دار واسط للنشر، لندن- بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٧٣.

(٥) الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن أبين ماجة، ج ٢، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢، رقم الحديث ٣٠٢٨.

(١) زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر بن عبد المحسن الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص ١٤٩.

(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، معجم القاموس المحيط، مصدر سابق، ص ٥٣٦.

ورهب بمعنى خاف والأسم الراهب كقوله تعالى ((من الرهب)) أي بمعنى الرهبة ومنه (لارهبانية في الإسلام) كالإختصاء، اعتناق السلاسل، وما أشبه ذلك مما كانت عليه الرهبانية تتكلفه، وقد وصفها الله عز وجل عن أمة محمد {صلى الله عليه وسلم} وأصلها من الرهينة: الخوف، وترك ملاذ الحياة كالنساء^(١).

وفي المعجم لأبن فارس: (رهب الراء والهاء، والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقة وخفة، فالأول الرهبة، تقول رهب الشيء رهياً ورهبةً ومن الباب الإرهاب، وهو قَدْغُ الإبل من الحوض، ونياها والأصل الآخر الرهب، الناقة المهزولة^(٢)).

وفي المعجم الوسيط الإرهابيون: (وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية^(٣)).

وفي المنجد كلمة الإرهابي تدل على كل (من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطه)^(٤).

وفي معجم الأكاديمية الفرنسية عرف الإرهاب إصطلاحاً بأنه: نطاق الرعب^(٥).

ومن خلال هذه التعاريف فإن الإرهاب يدل على كل من يسلك العنف كطريق في سبيل تحقيق أغراض سياسية.

وجاء في كتاب الإرهاب والعولمة ما يأتي ((الإرهاب هو الأسلوب الأكثر عنفاً في التعبير عن اتجاه مرفوض من السلطة القائمة، وهو ينشأ ويتطور ويمارس نشاطه في العادة بعيداً عن القنوات الشرعية المعترف بها ويعمل في سرية شديدة، ويوجه ضرباته إلى مواقع غير متوقعة، ويستهدف المدنيين الذين لا حول لهم لإشاعة الذعر بينهم، وزعزعة الاستقرار في المجتمع وهز السلطة القائمة في الدولة^(٦)).

(٣) أبين منظور، لسان العرب، ج٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ص٣٣٧.

(٤) أبين فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٢، مادة: رهب، ص٤٠١.

(٥) معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢، ص٢٨٢.

(٦) المنجد، دار الشروق، بيروت-لبنان، ص٢٨٠.

(٧) الإرهاب وإشكالية التعريف: هنا عدن <https://www.hunaaden.com/art16029>.

(٨) عبد الرحمن رشدي الهواري، الإرهاب والعولمة، مركز البحوث، أكاديمية نايف، ٢٠٠٢، ص٩.

والإرهاب قانوناً حين يقرى بالحكم فيقال (حكم الإرهاب) يعني استناده إلى وسائل قياسية تكفل بث الرعب في نفوس المحكومين ولا ترعى الأحكام والضمانات القانونية لمن يقع ضحية الإرهاب بل دون التمييز العادل بين اتهام وآخر^(١).

ومما سبق يتضح لنا أن لفظة (الإرهاب) تدل على الإفزع والتخويف، ويكون الأمر سيئاً جداً إذا كان ضحايا الإرهاب من الضعفاء كالأطفال والنساء والمرضى وكبار السن ممن لا حول لهم ولا قوة.

وبناءً على ما تقدم ذكره فإن التطرف مادام يرتبط بمعتقدات وأفكار بعيدة عما هو معتاد ومتعارف عليه، ويتجاوز الحد، فإنه أقرب إلى ما يعرف بالغلو طالما أنه دائرة الفكر.

أما حينما يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط سلوكية عنيفة من اعتداءات على الممتلكات والأرواح أو يتشكل بهيئة تنظيمات مسلحة عندئذ يتحول إلى إرهاب.

فالتطرف يرتبط بمعتقدات وأفكار بعيدة عما معتاد ومتعارف عليه سياسياً واجتماعياً ودينيّاً دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية عنيفة في مواجهة المجتمع أو الدولة، أما إذا ارتبط التطرف بالعنف المادي أو التهديد بالعنف فإنه يتحول إلى إرهاب، فالتطرف دائماً في دائرة الفكر أما عندما يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنيفة من السلوك من اعتداءات على الحريات أو الممتلكات أو الأرواح أو تشكيل التنظيمات المسلحة التي تستخدم في مواجهة المجتمع والدولة فهو عندئذ يتحول إلى إرهاب.

ويزداد خطر التطرف حين ينتقل من طور الفكر والاعتقاد والتصور النظري إلى طور الممارسة والتطرف السلوكي، الذي يعبر عن نفسه بأشكال مادية أعمال قتل وتصفيات واستخدام لوسائل العنف المادي المختلفة لتحقيق بعض الأهداف، وعادة ما يكون التطرف السلوكي والمادي نتيجة وانعكاساً للتشبع بتطرف سابق في الفكر والقناعات والإعتقاد.

وبناءً على هذه المعتقدات يتم غسل مخ كوادر الجماعات الإرهابية من خلال تنمية اتجاهات بالغة السلبية إزاء مجتمعاتهم ودولهم من ناحية وتقريض عملية الانقلاب

(٢) إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص ٢٧.

العنيف عليها، حتى لو أدى ذلك إلى التضحية في حياتهم، لأن في ذلك سبيل إلى الجنة باعتبارهم شهداء.

وفي مجال تحديد منابع التطرف يرى بعض الباحثين إن من بينها الحرمان النسبي، بمعنى سيادة الفقر، والافتقار إلى الخدمات الصحية والغذاء السليم والتعليم وكلها تتضافر لكي تشكل مبررات العنف وخميرة للتطرف، وخصوصاً حين تسد المسالك المشروعة للتعبير عن احتياجات الناس^(١).

ثانياً: أنواع التطرف وصوره في الواقع الاجتماعي:-

والتطرف قد يكون في الدين، كما يكون في الفكر والسياسة والأخلاق والسلوك وعليه قد يأخذ التطرف أشكالاً متعددة أهمها مايلي:-

١. **التطرف القولي**:- هو كل لفظ لا يحل إطلاقه، فالسب، والقذف، والهجاء، والغيبة، والنميمة، والكذب وإطلاق الشائعات، وما شاكل ذلك، كله تطرف في القول، وهو بهذا المعنى لا يكاد يخلو منه مجتمع بل أن بعض المجتمعات أصبحت هذه الصفات سمة أساسية ومميزة لها.

٢. **التطرف العملي (السلوكي)**:- وهو كل تطرف في سلوك أو فعل مخالف للشرع، لكنه يختلف باختلاف درجة تحرمه، فهناك كبائر كالقتل والزنا والسرقة، وهناك صغائر، فكلما كان الفعل كبيراً

(أي ورد فيه حد، أو وعيد) كان أمره أعظم. وهو أيضاً بهذا المعنى وأشكال كثيرة في مجتمعاتنا^(٢).

٣. **التطرف المظهري**:- ويقصد به إثارة الرأي العام بالخروج عما هو مألوف لدى العامة من حيث المظهر، كأرتداء ملابس مخالفة للجمهور، أو التبرج في الملابس، أو الحديث بطريقة تجذب الإنتباه.

٤. **التطرف الفكري**:- ويتمثل في الخروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يرتضيها المجتمع لأي موقف من المواقف.

(١) إدريس عمر، العلاقة بين التطرف الديني/الأيدلوجي والإرهاب،

www.m.ahewar.org، ٢٠١١/٣/٩

(٢) الفاتح عبد الرحمن محمد، دور الشباب والمرأة في مكافحة التطرف العنيف www.islamtoday.net

٥. **التطرف الديني (المعتقدي):** وهو مجاوزة الاعتدال في السلوك الديني أو الخروج عن مسلك السلف في فهم الدين، وفي العمل به سواء بالتشدد أو بالتسيب والتفريط^(١).

ويدخل كل من خالف المعتقد الصحيح الذي جاء به النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان عليه الصحابة الكرام، وسلف الأمة (رضوان الله عليهم أجمعين).

فالشرك، والكفر، والإلحاد، وادعاء الولد والزوجة لله، وادعاء غير الله، وتقديس الأشخاص، وإعطائهم صفات لا تليق إلا بالله (جل وعلا) كعلم الغيب، والعصمة، واليأس والتشاؤم، ونحو هذا كله من التطرف في المعتقد^(٢).

بالإضافة على ما سبق ذكره من أشكال التطرف، فهناك أشكال أخرى أقل شيوعاً مثل التطرف السياسي، والتطرف في الاتجاهات، والتطرف الأخلاقي، والتطرف في المشاعر، والتطرف الاجتماعي والرفض والاحتجاج على غياب العدالة الاجتماعية بصورها المختلفة في نظام المجتمع.

والحقيقة فإن مظاهر التطرف والعنف لم تكن مقبولة في الإسلام أبداً ومن طبيعة الإسلام أنه (وسط بين التشديد والتساهل) ومن الطرفين التي يدعو إليها الهوى الذي حذرنا الله منه في مواضع كثيرة منها ((ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)) (ص ٢٦).

وباختصار فإن الإسلام أتصف باليسر والسماحة والوسطية كقوله تعالى ((يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)) (البقرة ١٨٥) وقال تعالى ((وما جعل عليكم في الدين من حرج)) (الحج ٧٨).

المبحث الثالث

في التنمية والتغير الاجتماعي الموجه

يؤخذ التغير الاجتماعي في العادة على أنه التعديلات التي تحدث في أنماط الحياة في مجتمع معين وتظهر هذه التعديلات نتيجة لتوفر عوامل كثيرة ومتعددة، ويتخذ التغير أكثر من شكل واحد وقد نشأت في ذلك التفرقة العامة التي نجدها في كتب علم الاجتماع والانثروبولوجيا التي تعرضت لهذا الموضوع بين ما يسمى بالتغير الثقافي وبين ما يسمى بالتغير الاجتماعي، وذلك على الرغم من أن التغيرات التي تحدث في المجتمع

(٣) مفهوم التطرف، www.moqatel.com

(٤) الفاتح عبد الرحمن، دور الشباب والمرأة في مكافحة الإرهاب، مصدر سابق.

إنما تمثل وتفصح عن نفسها في سلوك الناس أي في مظاهر الثقافة مما يعني أن التغير الاجتماعي ينطوي بالضرورة على تغير ثقافي.

أن التغير في الحياة الاجتماعية ليس ظاهرة بسيطة وإنما هو ظاهرة معقدة إلى حد كبير، ويظهر هذا التعقيد في تنوع التأثيرات التي يخضع لها المجتمع والتي تؤدي إلى ظهور التغير من ناحية كما يظهر تنوع مجالات التغير نفسها من ناحية أخرى^(١).

والتغير يحدث تلقائياً في كل اتجاه أردنا أم لم نرد، وهو صفة أساسية من صفات المجتمع، ولا يخضع هذا التغير لإرادة معينة بل إنه نتيجة لتيارات وعوامل ثقافية واقتصادية وسياسية يتداخل بعضها في بعض ويؤثر بعضها في بعض^(٢).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التغير يمكن أن يكون مادياً يسعى إلى رفع المستوى الاقتصادي والتكنولوجي والحضاري للمجتمع، وقد يكون معنوياً يستهدف تغير اتجاهات المواطنين وقيمهم الاجتماعية^(٣).

لتوجيه عمليات التغير الاجتماعي ولتحديد ضبط مساراتها يلجأ المجتمع إلى وسائل كثيرة من ضمنها التخطيط وذلك لغرض تحقيق الأهداف الشاملة للمجتمع وتنميته اقتصادياً^(٤).

وهذا يتطلب خطماً تنموية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي لتحقيق أهداف التغير بما يشمل من رفع مستوى المعيشة وتحقيق الرفاهية والرضاء، إضافة إلى تحقيق التماسك الاجتماعي في المجتمع وتقوية العلاقات الاجتماعية في كل فئاته^(٥). فالتنمية هي التغير الموجه الذي تلعب فيه الإدارة دوراً جوهرياً^(١)، وبهذا يمكن القول أن هدف مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في كل وقت هو تحقيق هذا التغير الموجه^(٢).

(١) هادي نعمان الهبتي، د. حامد عبد الحسين سالم، القيم الموحدة والمعوقة للتنمية دراسة ميدانية في بغداد، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، بغداد، شباط ١٩٨٥، ص ٤.

(٢) إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، مصدر سابق، ص ١٦٥.

(٣) فهيمة كريم رزيق المشهداني، الآثار الاجتماعية لهجرة العمالة في منطقة الخليج العربي، دراسة ميدانية في دولة الكويت، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ١٩٨٤، ص ٦٥.

(٤) محمود الكردي، التخطيط للتنمية الاجتماعية، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١١١.

(٥) فهيمة كريم رزيق المشهداني، مصدر سابق، ص ٦٥.

فالتنمية وفعل إرادة تتولاها السلطة في أي بلد، وهي وجه من أوجه الإصلاح الذي يركز على تنشيط الحركة الاقتصادية وتعزيز معدل نمو الاقتصاد الوطني يسمى تنمية اقتصادية، وإذ يركز على إرساء قواعد العدالة والتوازن، وبالتالي الاستقرار في المجتمع يسمى تنمية واجتماعية، وإذ يركز على إطلاق التربية والعلم والفنون يسمى تنمية ثقافية^(٣). وعامة الناس يصفون التغيير ببساطة بأنه ((اللحاق بركب الحضارة)) أي أن يكون للعرب جملة مثل ما لدى الأمم المتقدمة صناعياً وثقافياً وحضارياً^(٤).

وعليه يتعين على الدولة رسم خطط ووضع برامج والقيام بتوظيفات مالية مباشرة كبيرة من أجل كسر حلقة الجمود والتخلف والارتفاع بوتيرة النمو والتقدم، هذا العمل الإداري المبرمج هو التنمية بامتياز^(٥).

فالتنمية متوافقة مع أنماط التغيير المخطط^(٦)، لكن السؤال الأهم هنا، هذا الذي لدى تلك الأمم المتقدمة عنا، ما هو حتى نطمع فيه؟

الجواب البسيط إنه النوع الراقي من العيش والحياة، حيث ينعم الإنسان ببركات التقدم والثقافة والحضارة، والي يقوم في رأينا على ساقين اثنتين متلازمتين ولازمتين وهما: الأمن والحرية.

أما الأمن فيكون على مستويين: مستوى الفرد والأسرة، ومستوى المجتمع، أما على مستوى الفرد والأسرة فيشتمل الأمن على الأمن من الجوع والأمن من الخوف وهما نعمتان اللتان طلب المولى عز وجل من قريش أن يعبدوه لقاتهما، وآمنهم من خوف قال

(١) د. عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية مدخل إسلامي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٧

(٢) فهيمة كريم رزيج المشهداني، مصدر سابق، ص ٦٥.

(٣) سليم الحص، آفاق التنمية العربية المستدامة، مجلة المستقبل العربي، يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣١، السنة ٢٨، أيار، ٢٠٠٥، ص ٦.

(٤) طاهر حمدي كنعان، المشروع النهضوي العربي: البعد الاقتصادي، مجلة المستقبل العربي، يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٣٨، السنة ٢٥، ٢٠٠٢، ص ٥٢.

(٥) سليم الحص، آفاق التنمية العربية المستدامة، مصدر سابق، ص ٧.

(٦) غازي الصوراني، أي تنمية لفلسطين؟ الواقع والآفاق، مجلة المستقبل العربي، يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣١٨، السنة ٢٨، آب، ٢٠٠٥، ص ١.

تعالى ((فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف)) {قريش: الآياتان ٣-٤}.

ويتصل الأمن من الجوع ما يؤمن سلامة البدن ويشمل ذلك المسكن ومرافق السكن، كما يشمل الوقاية الصحية وعلاج البدن مما قد يعثره من أمراض. أما على مستوى المجتمع فيشمل الأمن من جهة الأمان الاجتماعي الداخلي حيث تتوازن الحقوق والواجبات في ما بين أعضاء المجتمع، وينتفي الاعتماد بعضهم على بعضهم الآخر، ويشمل الأمن من جهة أخرى قدرة المجتمع على حماية نفسه وأرضه وممتلكاته من الاعتداء.

وأما عن الحرية فتشمل، على مستوى الفرد والأسرة التمكن من أوسع الخيارات لتقرير المصير الشخصي والأسري والاجتماعي، وامتلاك الوسائل للتصرف بالحياة والتمتع بالمعارف والعلوم والفنون.

وأما على مستوى المجتمع فتشمل الحرية ومشاركة جميع المواطنين في تقرير شؤون المجتمع من خلال التمثيل الانتخابي والتداول السلمي للسلطة السياسية^(١).

وإذا كانت التنمية تعني إطلاق الإمكانيات البشرية وتوسيع خيارات الناس، ويرادف هذا في الوقت الحاضر ما يصفه أماريتا * (Amarty Sen) بعبارة ((التنمية هي حرية)) إذ تعرف الحرية بمعنى واسع بحيث تشمل الحرية من الجوع، ومن القهر ومن كل ما يقف عقبة في طريق مشاركة الناس مشاركة كاملة بها عوائق في تشكيل مستقبلهم^(٢).

فإن أهم مصادر الفشل التنموي على الصعيد الاجتماعي هو الفكر التطرفي الذي يسعى إلى تكفير الآخر، والسعي لأكفائه أو اجتثاثه، وكذلك فإن التنمية بقدر ماتحتاج إلى مؤسسات ونظم، فإنها تحتاج إلى إنسان حر وعقل منفتح والذي أساسه العلم والتفكير

* أماريتا سين: اقتصادي من أصل هندي

(١) طاهري حمدي كنعان، المشروع النهضوي العربي، مصدر سابق، ص ٥٧

(٢) عاطف قبرصي وعلي قادري، إعادة بناء العراق إستراتيجيات التنمية في ظروف الأزمات، مجلة

المستقبل العربي، يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٩٥، السنة ٢٦، ٢٠٠٣، ص ٤٦.

العقلي بعيداً عن الفكر المتطرف الذي يلغي أعمال العقل، ((على الرغم من أنه أي "العقل" يوافق مقاصد الشرع في وجود الخالق))^(١).

وهذا مأسوف نتطرق إليه في المبحث الرابع، والذي سنحاول من خلاله أن نؤشر بعض العثرات التي يخلفها الفكر المتطرف في عمليات تنمية وتغيير المجتمع، من خلال رؤية نقدية موضوعية ليست مقصودة لذاتها، بقدر ما هي مقدمة أو مدخل لرؤية الآثار السلبية التي يخلفها الفكر المتطرف بأعماله الإرهابية في عمليات إعمار وتنمية المجتمع، وكيف حطم هذا الفكر الإرهابي البنى التحتية وإعاقة تغير اجتماعي منشود في ظل تنمية اجتماعية هدفها النهوض

بكافة جوانب المجتمع. ذلك لأننا نأمل في مرحلة جديدة يأخذ فيها الفعل التنموي أبعاداً واقعية فيها ضرورات الصبر والعمل الشاق والمتواصل من أجل تحقيق الأهداف المرجوة.

المبحث الرابع

كيف يؤثر الفكر التطرفي في عمليات تنمية وتغيير المجتمع

بداية نؤكد أن الآلية الأساسية والعامة لنجاح العملية التنموية هي الشعب كهدف وأداة^(٢)، فالبشر هم الثروة الحقيقية للأمم والحرية هو المعيار النهائي للتنمية فالتنمية تتطلب استبعاد المصادر الأهم لغياب الحرية: الفقر والاستبداد وكذلك فقر الفرص الاقتصادية والحرمان الاجتماعي وإهمال الخدمات العامة، وأيضاً غياب التسامح وتفشي الاستبداد^(٣).

وكما أنه من الضروري لنجاح عمليات التنمية هو اختيار إستراتيجية التنمية الملائمة، يكون من الضروري البدء بتقدير سليم للحدود والقوى التي تشكل الحاضر والميزان الكامل للماضي من دون فقدان البصيرة بالأهداف طويلة الأجل للتنمية من أجل السعي إلى تحقيق أهداف التنمية.

(٣) خضر عباس عطوان، مستقبل ظاهرة العنف السياسي في العراق، مجلة المستقبل العربي، يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣٣٠، السنة ٢٩، آب ٢٠٠٦، ص ٤٧.

(١) غازي الصوراني، أي تنمية لفلسطين؟ الواقع والآفاق مصدر سابق، ص ١٢٠.

(٢) ينظر: نادر فرجاني "التنمية الإنسانية" ((المفهوم والقياس)) مجلة المستقبل العربي، يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٨٣، السنة ٢٥، ٢٠٠٢، ٦٧-٧٠.

إضافة إلى إن التنمية ليس فقط مسألة تتعلق بتنظيم وتمويل برنامج إنشائي ضخم وإشراك مؤسسة دولية عملاقة للإنشاءات، المسائل الحقيقية التي تتعلق بالأحرى بإعادة بناء اقتصاد ومجتمع وحكومة.

لابديل من القانون والنظام لتوظيف صحي للاقتصاد والنظام الاجتماعي وليس باستطاعة اقتصاد أو مجتمع أن يعمل وينمو في غيابهما^(١).

فإن عدم الاستقرار يؤدي إلى جمود التطوير والتنمية والإبقاء على ما هو كائن وعدم الانتقال إلى ما هو أفضل لذلك فإن وجود الاستقرار السياسي من شأنه أن يسهل عملية التنمية والتغير ويؤدي إلى تحقيقها حيث تتوجه جهود السلطة والشعب نحو التغير والتنمية المنشود وفي حالة عدم الاستقرار السياسي فإن جهود السلطة موزعة بين إعادة استتباب الأمن وتنمية المجتمع ناهيك عن أن عدم الاستقرار يؤدي إلى هجرة الأدمغة مما يحرم المجتمع من فاعليتها في التغير والتنمية^(٢).

فالاستقرار والأمن الاجتماعي والسياسي من أهم مقومات التنمية الاقتصادية، فبدون الأمن لا تكون هناك تنمية وبدون ذلك تنهار الدول، فالتطرف الفكري المترجم إلى عمليات إرهابية يؤثر على التنمية الاقتصادية وعلى الاستثمار والتمويل للمشروعات، فرأس المال جبان والاقتصاد يشمل السياحة والتمويل والاستثمار والسياسة النقدية^(٣).

فعلى صعيد السياحة نجد تشويه صورة البلد الذي يكثر فيه الحديث عن العنف والإرهاب، أو تنفيذ فيه عمليات إرهابية مهما كانت طبيعتها فتقل حركة الملاحة الجوية والبحرية باتجاهه، ويتناقص عدد السواح ويتم إدراجه على سلم التصنيفات الدولية على أنه بلد مخاطر وتجتهد الدول المدافعة ظاهرياً عن حقوق الإنسان والحريات بتحذير

(٣) ينظر: عاطف قبرصي وعلي قادري، إعادة إعمار العراق استراتيجيات التنمية في ظروف الأزمات، مصدر سابق، ص ٤٧-٤٨ .

(٤) محمد عبد المولى، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجد للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧، ص ٢٣٤.

(٥) عادل عامر، الإرهاب وآثاره الاقتصادية، الأثنين ١٢ الأول ٢٠١٦، www.diwanalarab.com.

رعاياها من احتمالات عمليات إرهابية.... إلخ، فينهار اقتصادها وتتفاقم مشكلاتها الاجتماعية والسياسية والتنمية... ويصبح البلد المهدد بالتفكك^(١).

وحيث أن أي تنفيذ يعتمد بالدرجة الأولى على الإنسان^(٢)، وإن الإنسان هو من لا يأمن على حياته وحرية وعقله يعمل في قلق وهذا يقود إلى ضعف الإنتاجية وقلة الإنتاج، ورأس المال المهدد بواسطة الإرهاب الذي بطبيعته جبان وأشد خوفاً وقلقاً من العامل نجده يهرب إلى أماكن ومواطن وبلاد حيث الأمان والطمأنينة وهذا ما نشاهده بعد كل عملية إرهابية حيث نجد خلل في أسواق النقد والمال والبورصات وارتفاع الأسعار وظهور السوق السوداء.

وهروب الاستثمار إلى الخارج وهذه الآثار جمعياً تقود إلى خلل آلية المعاملات الاقتصادية ومن ثم إلى إعاقة التنمية^(٣).

فتضطرب سوق السلع والخدمات والشغل بسبب تباطؤ الدورة الاقتصادية والتنمية وكساد التجارة وهروب رؤوس الأموال وفساد مناخ الشراكة والأعمال وتتعطل المشاريع الكبرى نتيجة خوف "رأس المال" من المجازفة تحت تهديدات الإرهاب الذي إذا نجح في تنفيذ تهديد واحد يقتل نفس واحدة يكون قد نجح في زرع الرعب في المجتمع كله، لقوله تعالى ((أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً)) {المائدة: الآية ٣٢}، قتلاً معنوياً يشل حركتهم في الحياة وتعطيل أسباب العيش^(٤).

الإنسان ليس فقط غاية التنمية بل وسيلتها وهو الذي يشارك في إحداث تنمية مجتمعه، فالعنصر البشري أداة التنمية وهو المستفيد منها^(٥).

(١) أبو جرة سلطاني، مخاطر وأثار التطرف والإرهاب وطرق معالجتها (النفسية والاجتماعية والاقتصادية) "الجزائر" www.wasatyae.net

(٢) هادي نعمان الهيتي، د. حامد عبد الحسين سالم، القيم المعضدة والمعوقة للتنمية، مصدر سابق، ص ٧.

(٣) عادل عامر، الإرهاب وآثاره الاقتصادية، مصدر سابق.

(٤) أبو جرة سلطاني، مخاطر وأثار التطرف والإرهاب وطرق معالجتها (النفسية والاجتماعية والاقتصادية)، مصدر سابق.

(٥) إحسان حفطي، علم اجتماع التنمية، دار المعرفة الجامعية، جامعة الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٣٤١.

وإن انتشار الخوف والرعب والحذر واليقظة بين الناس بسبب توقع حدوث عمليات إرهابية يقلل من الإنتاج ويضعف الإنتاجية^(١).

وقد يتسبب ذلك فيما يعرف بهجرة الكفاءات والتي تعد عملية خطف بكل بساطة للثروة البشرية النادرة في البلاد، والنتيجة هو إضعاف القوى المنتجة للاقتصاد وازدياد ندرة الكفاءات العالية، مما يدفع بدوره المرتبات بل إن هذا الخطف لايلقى تعويضاً عنه في صورته التمويلات النقدية التي عادةً ماتتبع هجرة الأشخاص الأقل كفاءة^(٢).

والإرهاب يعد أحد العوامل الدافعة تدفع الأفراد للهجرة إلى خارج أوطانهم أو ترك منطقتهم إلى منطقة أخرى في الإقليم نفسه^(٣).

وتتباين الآثار المترتبة على هجرة الكفاءات تبايناً واسعاً، حيث تخلف عواقب وخيمة على التكافؤ الاقتصادي والاجتماعي داخل البلد الواحد، وبين البلدان بعضها ببعض^(٤).

وكما أن الكيان الاقتصادي لاينمو ويستمر في التطور والازدهار إلا في ظل استتباب الأمن ومناخ مستقر فنجد أن عقود الاستثمار في الشركات الكبرى تشتمل على مدد طويلة قد يصل بعضها إلى عشرات السنين لأن الاستثمار يعني شراء الأراضي وإقامة المباني والمنشآت وجلب الآلات والمعدات والأيدي العاملة المحلية والوافدة، والاستثمارات الوطنية والأجنبية لا يمكن أن تقدم بناء مشاريع إنتاجية أو تؤسس لنظم خدمية إلا في ظل الأمن والاستقرار^(٥).

هذا إضافة إلى الأموال المهدورة جراء العمليات الإرهابية والتي تشمل:

(٢) عادل عامر، الإرهاب وآثاره الاقتصادية، مصدر سابق.

(٣) فهيمة كريم زريج المشهداني، الآثار الاجتماعية لهجرة العمالة الأجنبية في منطقة الخليج العربي، مصدر سابق، ص ١٦٣.

(٤) محمد عبده محجوب، الهجرة والتغير البنائي في المجتمع الكويتي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣، ص ١٥٣.

(٥) فهيمة كريم زريج المشهداني، مصدر سابق، ص ٢٥٩.

(٦) أثر الإرهاب في استنزاف موارد المجتمعات، ١ يناير ٢٠١٢، <http://www.assakina.com>.

١. التخريب في البنية الأساسية والتي تعبر من مقومات التنمية بسبب العمليات الإرهابية يعتبر تدميراً للاقتصاد ويتطلب أموالاً باهظة لإعادة بنائها وتعميرها^(١).

٢. كما وأن التصدي للإرهاب ومحاربتة يحتاج إلى نفقات وتكاليف باهظة، فالدول في ظل الأوضاع الإرهابية توجه كثيراً من ميزانيتها لمواجهة هذه الظاهرة^(٢).

وهذا كله على حساب الاستثمارات التنموية، فهذه الأموال كانت في الأساس ستنفق على مشروعات التنمية ورفع مستوى الفرد والمجتمع في جميع المجالات.

إن الإرهاب يقود إلى التخلف والحياة الضنك، ولا بد من تحقيق الأمن والطمأنينة للناس وللعاملين ولرجال الأعمال وللمال وللبنية الأساسية حتى تتحقق الحياة الكريمة.

فالمعروف أن الاستثمارات يمكن أن تنشأ من الداخل نتاجاً لحركة الادخار في المجتمع، ومجتمع يواجه الإرهاب لا يمكن أن يكون له مدخر كما ويمكن أن تفقد الاستثمارات من الخارج ومجتمع فيه إرهاب لا يمكن أن يجلب له استثمارات خارجية، خاصة ما يكون المعول في زيادة زخم حركة التنمية على ما يفد من أموال الاستثمار من الخارج، وذلك بالنظر إلى حجمها غير المحدود، كما وبالنظر إلى ما تستدرج معها من مبادرات ومعرف وتكنولوجيا من مجتمعات أكثر تقدماً^(٣).

وعلى وجه الخصوص بات مستقراً أن المعرفة عنصر جوهري من عناصر الإنتاج، ومحدد أساسي للإنتاجية، بمعنى أنه يقوم تضافر قوى بين اكتساب المعرفة والقدرة الإنتاجية في المجتمع، ويزداد هذا التضافر قوة في النشاطات الإنتاجية العالية القيمة المضافة التي تقوم، وبدرجة متزايدة على كثافة المعرفة، والتقدم المتسارع للمعارف والقدرات هذه النشاطات هي معقل القدرة التنافسية على الصعيد العالمي.

(٧) عادل عامر، الإرهاب وأثاره الاقتصادية، مصدر سابق.

(١) أثر الإرهاب في استنزاف موارد المجتمع، مصدر سابق، ٤.

(٢) بتصرف: سليم الحص، آفاق التنمية العربية المستدامة، مصدر سابق، ص ٧.

وبخاصة في المستقبل وهي، من ثم، أحد المراحل الرئيسية للتنمية، ومن ناحية أخرى فإن قلة المعرفة، وركود تطورها يحكمان على البلدان التي تعانيها، بضعف القدرة الإنتاجية وتضاؤل فرص التنمية^(١).

هنا يطرح التساؤل: هل يمكن تنشيط حركة الاستثمار في أي بلد لم تتوافر فيه شروط استتباب الأمن؟ وهل يمكن أن تنشأ وتتطور المعارف في بلد لا يأمن على حياة أفرادهِ.

النتائج

١. التطرف يرتبط بمعتقدات وأفكار بعيدة عما هو معتاد ومتعارف عليه اجتماعياً وسياسياً ودينياً، وبالانغلاق للرأي ورفض الآخر وكراهيته وتسفيه آرائه وأفكاره.
٢. الفكر التطرفي لا يؤمن بتعدد الآراء والأفكار ووجهات النظر، ويرفض الحوار مع الآخر أو التعايش معه ومع أفكاره ولا يبدي استعداداً لتغيير آرائه وقناعاته، وقد يصل به الأمر إلى تخويف الآخرين وتكفيرهم دينياً أو سياسياً، وربما إباحة دمهم.
٣. يزداد خطر التطرف حينما ينتقل من طور الأفكار والمعتقدات إلى سلوكيات تعبر عن نفسها مادياً بأعمال القتل والتفجيرات والتصفيات وغيرها من وسائل العنف.
٤. للتطرف أنواع وصور متعددة ولا ينحصر في الجانب الديني فقط، فهناك تطرف سياسي وثقافي واجتماعي وآخر مظهري.
٥. إن الآثار المدمرة الناتجة عن الفكر التطرفي لن تستثني أحد فهو ذو طابع رمزي، له رسائل موجهة إلى كافة الضحايا المحتملين الآخرين، بحيث يقع الرعب في القلوب.
٦. إن للفكر التطرفي أثاره الخطيرة والعميقة يبدأ بأفكار دينية إلا أن غايته أعمق وأكبر ونتائجه مدمرة لبنى المجتمع ويقف حائلاً دون عمليات التنمية والتطور الاجتماعي وهذا ما حل بالمجتمع العراقي.
٧. الفكر التطرفي يجعل الدولة تشغل ويكون جل همها بسط الأمن ولاتعود تهتم بعمليات تنمية المجتمع ومواكبة التغيرات الهائلة التي حلت بالعالم من حولنا.

(٣) نادر فرجاني، التنمية الإنسانية، المفهوم والقياس، مجلة المستقبل العربي، يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٨٣، السنة ٢٥، ٢٠٠٢، ص ٧٤.

٨. الدولة الآمنة أفرادها مبدعون فالإنسان الخائف لايهتم إلا بالنجاة بحياته وحياة أسرته ويغيب عن فكره الخلق والإبداع والابتكار وهذا ما حصل للفرد العراقي فالخوف مقبرة الإبداع وينعكس بكل تأكيد على رقي المجتمع وتطوره.

التوصيات:

١. من البيت نبدأ:-مساهمة الأسرة مهمة جداً لمعالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية، وعليه فإن أول مساهمات الأسرة للوقاية من الانحراف الفكري هي أن تكون أفكار الوالدين في الأساس أفكار سوية وعقلانية وموضوعية نحو الأفراد والأشياء في المجتمع.

فالوالدين يجب أن يكونوا قدوة مثالية في التعامل مع أنفسهم ومع الآخرين، لما يساعد على تهيئة الجو الأسري والذي يجد فيه الأولاد التوافق الأسري والحوار الهادف.

٢. وإلى المدرسة نتوجه: فيجب أن تتحمل المدرسة الدور المناط بها في تزويد الطلبة بالأفكار السليمة عن المجتمع عن طريق:-

أ. انتقاء الأساتذة الذين يتصفون بالذكاء والحذر واستيعابهم في لجان إرشادية، تقدم محاضرات توعوية، تعتمد على المقدرة الشخصية لهؤلاء الأساتذة تمكنهم من استيعاب المتغيرات الحضارية التي يعيشها المجتمع وعكسها في حلقات دراسية بشكل مشوق، ليكونوا قدوات يحتذي بها علماء وخلفاء وسلوكاً، ويشكل مرجع أمن لكل طالب لديه أسئلة يبحث لها عن إجابة.

ب. إضافة مناهج جديدة حول الوقاية من الجريمة والإرهاب، والفكر المتطرف، وإتاحة الفرصة للطلبة للتعبير عما يجول في خاطرهم وفسح المجال لإبداء آرائهم فيما على سطح المجتمع من أفكار جديدة، ونقد هذه الأفكار مع ضرورة تعليمهم تقبل آراء الآخرين واستيعاب النقد البناء.

٣. وإلى وسائل الإعلام ننقل: حيث تلعب وسائل الإعلام دور كبير، يمكن الاستفادة منها للوقاية من الفكر المتطرف، وذلك عن طريق فتح شبكة انترنت مجانية تختص ببرامج توعوية وتوضح الحقائق كما هي عن الفكر المتطرف بأسلوب مدروس وجذاب.

٤. وعلى المسجد نعتمد:- فهو من أهم المؤسسات الاجتماعية التي لها دور قيادي للوقاية من الفكر المتطرف وفيه ركنين أساسيين:-

أ. العلماء:- لا بد من إيجاد النماذج المؤثرة العلماء الأكفاء المؤهلين بعلمهم وبصيرتهم فهم المكلفون ببيان الحق للناس وهدايتهم.

ب. الخطابة الإسلامية:- لا بد من تشكيل لجان لمراجعة خطب يوم الجمعة قبل إيصالها إلى مسامع الناس، ويتوخى في الخطب الواقعية والاعتدال.

كل ذلك يساهم في نشر الفكر المعتدل السليم الذي يعد خط الدفاع الأول للحماية من خطر التطرف الفكري وأعماله الإرهابية.

Extreme Thought and its Dimensions on Development and Social Change from a Sociological Perspective"

Asst. Lect. Alia' Ahmed Jassim & Asst. Lect. Naglaa Adel Hamed
Asst. Lect.

ABSTRACT

Extreme thought and its effects is one of the issues that have busied the whole world; it has no limits to ration its effects or determine on who the impact of this devastating impact of this epidemic will fall upon. This epidemic entered all houses and occupied all the humanity's thinking. It lies between supporters and objectors. The most terrible matter is those who believe in this deviant thought which does not respect the elderly, have no mercy on the weak or the young, exclude the children, or avoid the right of women at their homes.

Extremism does not any longer mean being extreme in doing worshipping acts, but it got much further. It began to enter religious issues which are not allowed to be argued about; it also got beyond the limits of religious issues, both in words or deeds which had fanatic effects, i.e., effects which eliminate the others' very existence and thoughts. The extremists' speech is right and impeccable, and it is not subject to debate, and accuses whoever is trying to express a contrary opinion of ignorance and disobedience, that they consider them (immoral disobedients). They alone represent Islam and are the official spokesman in the name of truth. For them, any opinion, even from religious scholars or righteous people, has no value.